جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
دراسات اسلامية معاصرة / العدد 40 / حزيران 2024

النظريات العلمية المفسرة للإنحراف السلوكي وموقف الشريعة الإسلامية منها

Scientific theories explaining behavioral deviation and the position of Islamic law around it

م. م آراز عباس أحمد أمين
Asst. lect. Dr. Araz Abbas Ahmed Amin

أ.م.د. عبدالوهاب غفور كريم
Asst.Prof. Dr. Abdul Wahab Ghafoor Karim

جامعة صلاح الدين / كلية العلوم الإسلامية
University Of Salahaddin / College of Islamic Sciences

الكلمات المفتاحية: النظرية، الانحراف، السلوك، الشريعة.

key words: Theory, deviation, behavior, Sharia.

الملخص

تناول البحث " النظريات العلمية المفسرة للانحراف السلوكي وموقف الشريعة الإسلامية منها". بمقدمة وخمسة مباحث، حيث يتناول في المبحث الأول النظرية البيولوجية المفسرة للانحراف السلوكي، والمبحث الثاني في النظرية النفسية، والمبحث الثالث في النظرية الاجتماعية، والمبحث الرابع في النظرية التكاملية، والمبحث الخامس في النظرة الإسلامية المفسرة للإنحراف السلوكي وموقف الشريعة الإسلامية من التفسيرات العلمية للإنحراف، ويتضمن هذا المبحث مطلبين، الأول: في النظرة الإسلامية المفسرة للإنحراف السلوكي، والثاني في موقف الشريعة الإسلامية من التفسيرات العلمية للإنحراف السلوكي.

وفي الخاتمة، يتوصل الباحث إلى مجموعة من النتائج، مع أن الجهد الذي بذل في هذا البحث هو جهد بشري خاضع للخطأ والصواب، وأن الأمل بالله سبحانه وتعالى أن يكون البحث قد وفق في إصابة الحق.

Abstract

The research dealt with "scientific theories that explain behavioral deviation and the position of Islamic law around it." With an introduction and five topics, where the first topic deals with the biological theory explaining behavioral deviation, the second topic with psychological theory, the third topic with social theory, the fourth topic with integrative theory, and the fifth topic with the Islamic view that explains behavioral deviation and the position of Islamic law on scientific explanations for deviation, This topic includes two demands, the first: in the Islamic view that explains behavioral deviation, and the second in the position of Islamic law regarding scientific explanations of behavioral deviation. In the conclusion, the researcher reaches a set of results, and that the effort made in this research is a human effort that is subject to error and rightness, and that the hope is in God Almighty that the research has succeeded in hitting the truth.

المقدمة

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين.

أما بعد:

فالانحراف ظاهرة متعددة الإسباب والعوامل، وقد اختلف العلماء في تحديد معالمها وحدوها لاختلاف مقاربتهم وتوجهاتهم وأدوات بحثهم.

فعلماء المدرسة الوضعية الإيطالية يعملون على تقديم تفسير بيولوجي للإنحراف، وذلك عن طريق تحليل المظاهر البيولوجية لجسم الإنسان وكيفية تأثيرها على سلوك الفرد، وعلماء النفس يركزون اهتمامهم على شخصية المنحرف ونفسيته ومدى إدراكه بما يفعل وما يطمح إليه، أما علماء الإجتماع فيعتمدون على الظروف المحيطة بالفرد والتي تدفعه الى الإنحراف كالأسرة والفقر والصراعات الثقافية والطبقية بين أفراد المجتمع.

فعلماء الإسلام يرجعون السلوك الإجرامي إلى البعد عن المنهج الإلهي أو إلى عوامل ذاتية. وبناء على ماتقدم فإنه يمكن تقسيم النظريات التي تفسر الإنحراف إلى خمس نظريات هي: نظرية بيولوجية ونفسية واجتماعية وتكاملية وإسلامية.

أهمية البحث

دراسة النظريات العلمية المفسرة للإنحراف السلوكي مهمة جدا؛ لأن ظاهرة الانحراف لا يمكن إرجاعها إلى عامل واحد منفرد، وإهمال العوامل الأخرى. وقد رفضت الشريعة الإسلامية الأخذ بفكرة الحتميات البيولوجية أو النفسية أو الإجتماعية، وتبنت نظاما متكاملا لتفسير الإنحراف السلوكي.

أسباب اختيار البحث :

1- بيان النظريات العلمية المفسرة للإنحراف السلوكي.

2- إيضاح التصور الإسلامي للانحراف السلوكي.

3- تحديد النظرية المعتمدة الشاملة لتفسير الإنحراف.

4- إظهار موقف الإسلام من التفسيرات العلمية للانحراف السلوكي.

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في الأسئلة الآتية:

اختلف العلماء في تفسير الانحراف السلوكي، وهل نظرة الاسلام شاملة ومتكاملة لتفسير الإنحراف أم النظريات العلمية.

منهج البحث

من أجل معالجة مشكلة موضوع البحث وتحليل الإنحراف ومحاولة الوصول إلى النتائج تم الإعتماد على المنهج الإستقرائي التحليلي، كما يستهدف مراجعة أهم ما له علاقة وارتباط بموضوع تفسير الانحراف السلوكي، من المصادر الشرعية والدراسات والبحوث ذات العلاقة بموضوع الدراسة.

اقتضت طبيعة البحث أن تكون في مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة.

وقد اشتملت المقدمة على أهمية الموضوع، وسبب اختياره، وخطة البحث هذه.

المبحث الأول: في النظريات البيولوجية، والثاني: في النظريات النفسية، والثالث: في النظريات الإجتماعية، والرابع: في النظريات التكاملية، والخامس: في النظرة الإسلامية وموقف الشريعة حول التفسرات العلمية للانحراف السلوكي، ويتضمن مطلبين، الأول: في النظرة الإسلامية المفسرة للانحراف السلوكي، والثاني في موقف الشريعة الإسلامية من النظريات العلمية المفسرة للانحراف السلوكي.

وأما الخاتمة فذكرت فيها النتائج التي توصلت إليها.

المبحث الأول

النظريات البيولوجية[1] المفسرة للانحراف السلوكي

يضم التفسير البيولوجي عدداً من النظريات البيولوجية التي اهتمت بدراسة المجرم من الناحية التكوينية أي دراسة الظاهرة العضوية له، فإني سأقتصر على أهم هذه النظريات وأشهرها في ميدان الدراسات المتصلة بالسلوك الإجرامي، وهي نظرية لومبروزو، وجورنج، وهوتون.

1- نظرية لومبروزو (cesare lombroso)[2]:

يعد سيزار لومبروزو رائد المدرسة الوضعية[3]، لإن تلك المدرسة بنيت على أفكاره فهو الذي نبه العلماء إلى دراسة جسم الإنسان من الناحية العضوية والنفسية لاستخلاص أسباب الجريمة، وكان بذلك يرد على المدرسة الفرنسية البلجيكية[4] في علم الإجرام التي اقتصرت على تفسير الجريمة بعوامل اجتماعية فقط، كما وإن لومبروزو هو أول من قال بحتمية الجريمة، وعدّ المجرم مسيرا وليس مخيرا ولذا يجب أن لا يسأل جنائيا، كما أنه أعتبر المجرم مريضا لا يستحق عقوبة بل يستأهل تدبير أمن وقائي أو علاجي أو التخلص منه إذا تعذر علاجه أو إصلاحه. قام لومبروزو بفحص عدد من الجنود والضباط الأشرار والأخيار معا،وخلص الى وجود صفات تتوافر لدى أفراد الفئة الأولى دون الثانية، كما قام بتشريح جثة كثير من المجرمين فخلص الى توافر خصائص معينة يشتركون فيها.وانتهى لومبروزو من الفحص والتشريح إلى أن المجرم إنسان شاذ من الناحية العضوية والنفسية معا على التفصيل الآتي[5]:

أ- فمن الناحية العضوية:

يتميز المجرم بعدة صفات جسمية منها عدم انتظام في شكل الجمجمة وضيق تجويف عظام الرأس، وضيق في الجبهة، وضخامة الفكين، وبروز عظمتي الخدين، وعدم انتظام شكل الأذنين، وشذوذ في تركيب الأسنان إلى غير ذلك من الصفات الجسمية.

ب-ومن الناحية النفسية:

يتميز المجرم بضعف الإحساس بالألم وغلظة القلب وقلة أو انعدام الشعور الأخلاقي، وعلى مدى هاتين الطائفتين من الخصائص (العضوية والنفسية)، يرى لومبروزو أن المجرم إنسان مطبوع على الإجرام وليس للبيئة التي يعيش فيها أي أثر في إجرامه فهو مجرم بالفطرة أي بالميلاد.

وبناء على هذه الخصائص العضوية والنفسية قسم سيزار لومبروزو المجرمين إلى خمس طوائف هي:"

1- المجرم بالفطرة:

وهو المجرم الذي يتميز بملامح عضوية وصفات نفسية موروثة يرتد بها إلى عهد الإنسان البدائي الأول، ومن هذه الصفات ما هو عام ومشترك بين جميع المجرمين، ومنها ما هو خاص بجرائم معينة.

2- المجرم المجنون:

وهو الشخص الذي يرتكب الجريمة تحت تأثير المرض العقلي الذي أصابه، ويدخل لمبروزو في هذه الفئة أيضا المجرم الهستيري ومدمن الخمور والمخدرات.

3- المجرم الصرعي:

وهو الشخص المصاب بصرع وراثي، ويؤثر هذا المرض على العضلات والأعصاب والحالة النفسية والعقلية للمصاب به، وقد تتطور حالة الصرع أو تزداد مضاعفاته لديه، فيتحول إلى مرض عقلي، ويصبح المجرم الصرعي مجرما مجنونا لا مجرما صرعيا.

4- المجرم السيكوباتي:

وهو الشخص الذي يعجز عن القدرة على التكيف مع المجتمع نتيجة الإضطرابات السلوكية التي تصيب النواحي المزاجية لديه، فلا يستطيع أن يسلك سلوكا قويما في المجتمع، فيتصادم معه، ولا يكون أمامه إلا الإنزلاق نحو الجريمة، ويطلق على هذه الحالة أيضا وصف المجنون خلقيا.

5- المجرم المعتاد:

وهو الذي يولد دون أن يحمل صفات المجرم بالفطرة أو الميلاد كما يرى لمبروزو، وإنما تغرس فيه النزعة الإجرامية أو الميل إلى ارتكاب الجريمة نتيجة الظروف البيئية المحيطة به، ويعتبر الإجرام بالنسبة له حرفة أو طريقة حياة، فإجرامه على هذا النحو مكتسب لا بالميلاد.

6- المجرم العاطفي:

وهو المجرم الذي لايرتكب الجريمة بسبب تكوين وراثي خاص به أو ضعف في قواه العقلية، وإنما لأسباب عاطفية خالصة كالحماس الزائد أوالغيرة المفرطة أو الإستفزاز، فهو إنسان يتمتع بشعور مرهف وحساسية بالغة لايمكن مقاومتها ومن ثم يندفع تحت تأثيرها لارتكاب الجريمة، كالحب والغيرة والحماس لموقف أو رأي معين، والدفاع عن العرض أوالشرف، ومعظم الجرائم التي يرتكبها هذا النوع من المجرمين هي جرائم اعتداء على الأشخاص أو جرائم سياسية"[6].

7- المجرم بالصدفة:

"وهو الشخص الذي لايتوفر به الميل الأصيل للإجرام، إلا أنه يتميز بضعف الوازع الخلقي بحيث يتأثر بسرعة المتغيرات الخارجية فيعجز عن تقدير نتائج أعماله وتصرفاته، لذا يرتكب الجريمة بدافع حب الظهور أو التقليد والجزاء المناسب لمثل هؤلاء المجرمين لايتحقق بتطبيق العقوبة لأنها يمكن أن تؤثر في سلوكه عن طريق اختلاطه بغيره من المجرمين، ويفضل إبعاده عن المجتمع"[7].

نقد نظرية لومبروزو:

لا شك في "أن سيزار لومبروزو قد انتهج أسلوبا جديدا في الدراسة والبحث من خلال إهتمامه بدراسة المجرم من الناحية التكوينية وصولا إلى العوامل الداخلية التي دفعته إلى إقتراف السلوك الإجرامي، وقد كان لهذه المبادرة الفضل في تمهيد الطريق أمام البحوث والدراسات الخاصة بتحليل الظاهرة الإجرامية وخاصة إستعانته بالوسائل التجريبية بهذا الصدد مما ترتب عليه ظهور علم الأنثروبولوجيا الجنائية (علم طبائع الإنسان)، بهذا الشكل واهتمامه بدراسة المظاهر العضوية والنفسية للإنسان المجرم، محاولا بيان الرابطة بين تلك الخصائص البيولوجية

وبين السلوك الإجرامي. ويمكن القول أيضا بأن الأسلوب الذي انتهجه لومبروزو كان متسما بالإبتكار منهجا وصياغة"[8].

بيد أنه وجهت لنظرية لومبروزو عدة انتقادات، يعود بعضها إلى قصور في المنهج، وبعضها الآخر لوجود قصور موضوعي في نظريته[9].

القصور المنهجي لنظرية لومبروزو:

- محاولة تعميمه للنتائج التي توصل إليها على الرغم من أن دراسته قامت على بعض الحالات الفردية.
- القصور في متابعة الحالات التي سبق فحصها من أجل الوقوف على ما قد يكون قد لحقها من تغيير، ويتثبت من صدق ما سبق استخلاصه من نتائج.
- تعارض آراؤه حول المجرم بالميلاد مع نسبية فكرة الجريمة وتغيرها من مكان إلى آخر وفي المكان الواحد من آن إلى آخر.

القصور الموضوعي:

- المبالغة في إظهار دور الصفات الخلقية والعيوب الجسدية للمجرم ومظاهر التكوين العضوي وإعتبارها الدافع إلى سلوك سبيل الإجرام.
- إغفال دور العوامل البيئة والإجتماعية كمحرك من محركات الجريمة.
- لم تقدم النظرية تفسيرا علميا للعلاقة بين التكوين العضوي للمجرم وبين الميل الحتمي نحو الإجرام. ففضلا عن أنه لا تتوافر لدينا معلومات كافية عن الصفات العضوية لدى الإنسان الأول، وثبوت أنه ليس كل رجل بدائي توافرت فيه تلك الصفات.

2- نظرية تشارلز جورنج (charls goring)[10]:

شارلز جورنج طبيب بريطاني قام بمحاولة تحديد الصفات المشتركة بين الاشخاص المجرمين وغير المجرمين، بدراسة إحصائية مقارنة على (3000) من المجرمين المحكوم عليهم، وكان يهدف من وراء هذه الدراسة التحقق من صحة الفكرة التي انتهى إليها سيزار لومبروزو بشأن تحقق علامات الرجعة أو الإرتداد لدى بعض المجرمين الى عدة طوائف وذلك بحسب نوع الجريمة المقترفة، ثم قام بفحص ملامح طوائف المجرمين جمعيا وقياس أعضائهم وتكوينها من أجل مقارنتها بالصفات والخصائص التي تقابلها لدى غير المجرمين، وعند إنتهائه من هذه الدراسة توصل إلى عدة نتائج أهمها: عدم وجود أوصاف تميز مجرمي كل طائفة عن الطائفة الأخرى، أو تميز المجرمين عموما عن غيرهم، إلا أنه بالرغم من ذلك فإن المجرمين يتميزون عموما عن غيرهم بنقص في الوزن يتراوح بين ثلاثة إلى سبعة أرطال، وقصر في القامة يتراوح بين بوصة الى بوصتين، وإن النقص البدني الذي يتميز به المجرمون عن غيرهم يمثل دليلا على تحقق انحطاط عام موروث لدى المجرمين، ثم انتهى إلى تغليب عامل الوراثة في السلوك الإجرامي على بقية العوامل الإجرامية الأخرى[11].

ومن ثم ما نلاحظه على هذه النظرية أن جورنج اقتصرت الدراسة الإحصائية على الذكور دون الإناث، وهذا يعني من الناحية المنطقية أن النتائج التي انتهى إليها تنطبق على الذكور فقط.وأفرط في إبراز دور عامل الوراثة

دراسته لتأثير بعض العوامل البيئة الأخرى على السلوك الإجرامي، كما ذهب إليه جورنج من أن النقص البدني الذي يتصف به المجرمون يؤدي بهم إلى سلوك طريق غير اجتماعي لفشلهم في تحقيق وإشباع حاجاتهم الضرورية بالطرق المشروعة[12].

3- نظرية إرنيست هوتون (Ernest Hooton)[13]:

ما من شك في أن النظرية إرنيست هوتون موشرا إيجابيا يتضح عن طريق الجهود الكبيرة التي بذلها من أجل دراسة وتقييم نظرية جورنج تقييما علميا دقيقا استند فيه إلى أسلوب الدراسة الإحصائية التي أجراها والتي شملت مجموعات كبيرة من المجرمين وغير المجرمين، وبعد إتمام الدراسة وبحوثه، فقد توصل هوتون الى أن نظريته تشترك مع نظرية لومبروزو في المضمون حيث قرر النظرية بدور الصفات الجسمانية الموروثة في الإنحراف، وتشير إلى صفات جسمانية شبيهة بما توصل إليه لومبروزو ومنها: انحطاط جسماني موروث واستدل على هذا الإنحطاط بوجود شذوذ عضوي يتمثل في لون العين وشكل الأنف والأذن والشفه والجبهة. وذهب هوتون إلى حد تأكيد أن الإنحطاط الجسماني الموروث يختلف باختلاف المجرمين، فعلى سبيل المثال يتسم القتلة بطول القامة وإمتلاء الجسم، كما أن قصار القامة المفرطين في الوزن يرتكبون الجرائم الجنسية وهكذا[14].

تعرضت نظرية إرنيست هوتون لانتقادات عديدة من جانب العلماء أهمها: "

1- لم تقدم النظرية دليلا علميا واحدا على أن الانحطاط الجسماني هو ما يتسم به المجرمون.
2- أهملت النظرية العوامل الأخرى وثيقة الصلة بالسلوك الإجرامي كالعوامل البيئية والاقتصادية أو الثقافية.
3- تفادى هوتون النقد الذي وجه إلى لومبروزو فيما يتعلق بأسلوب البحث حيث شملت دراسته عددا كبيرا من المجرمين، إلا أن اختياره للمجموعة الضابطة للمقارنة بين طوائف المجرمين لم يكن سليما لأنه اعتمد في مقارنته على من حكم القضاء بإدانتهم.
4- يرجع لهوتون كما كان إلى لومبروزو الفضل في التركيز على صفات المجرم لتفسير السلوك الإجرامي.
5- يؤخذ على هذه النظرية المغالاة في التصنيف الداخلي لخصائص المجرمين حيث تشير إلى أن خصائص المجرمين تختلف تبعا لاختلاف نوع الجريمة المرتكبة"[15].

المبحث الثاني

النظريات النفسية المفسرة للإنحراف السلوكي(السيكولوجية)

النظرية التي عرضناها فيما سبق حاولت البحث عن الأسباب الإجرامية لدى المجرمين في صفاتهم العضوية، فالجريمة من وجهة نظر أنصارها ما هي إلا نتاج خلل في التكوين العضوي للمجرم، وقد أخفقت في تقديم تفسير متكامل للظاهرة الأجرامية، لذلك ظهر اتجاه آخر لايعتد بالعوامل البيولوجية ولا يقيم لها وزنا، وإنما اتجه إلى النفس البشرية يبحث في أعماقها عن تفسير السلوك الإجرامي، وأطلق على هذا الاتجاه مذهب التحليل النفسي في تفسير ظاهرة الإجرام، ويتزعمه العالم النمساوي سيجموند فرويد[16]. ويوضح التفسير النفسي للإنحراف والجريمة عدداً من النظريات منها نظرية فرويد باعتبارها النظرية الرائدة في هذا المجال.

نظرية سيجموند فرويد (نظرية التحليل النفسي):

قسم فرويد النفس البشرية الى ثلاثة أقسام:

1- الذات الدنيا(الهو):

تشمل النزعات الغريزية والميول الفطرية والإستعدادات الموروثة[17].

2- الذات(الأنا):

وهو الجانب الشعوري، يعمل على محاولة التوفيق بين النزعات الفطرية الغريزية من جهة، وبين القيم والعادات والتقاليد الإجتماعية من جهة أخرى[18].

3- الذات العليا(الأنا الأعلى): وهو الجانب المثالي من النفس، حيث تتوافر المبادئ السامية المستقاة من التعليم والدين والقانون، والتي تراقب تحركات النفس أو العقل (الأنا)، نحو إشباع نزعات النفس بحيث يتوصل إلى درجة إشباع كل رغباته عن طريق المشروع وطبقا للقيم السائدة في المجتمع[19].

يبدو بحسب رأي فرويد، أن السلوك الإجرامي يرجع بالأساس أما نتيجة عجز الذات (الأنا) عن التوافق بين النزعات والميول الفطرية والغريزية مع النظام الإجتماعي والقيم السائدة فيه، أو إلى التسامي بها أو كبتها في اللاشعور، وأما عن عجز الذات العليا (الأنا الاعلى)، عن ممارسة وظيفته في الرقابة والردع من أجل الوصول إلى تحقيق المتطلبات المشروعة للجانب الشهواني من النفس دون الإخلال بالواقع الإجتماعي، وقد أورد سيجموند فرويد عدة أمثلة لما يحدث في جوانب النفس البشرية، من خلل واضطراب، أهمها عقدة أوديب، وعقدة الذنب[20].

1-عقدة أوديب

هي : "ذلك الشعور المزدوج لدى الإنسان بالحب والكراهية لشخص آخر من نفس نوعه في وقت واحد وكثيرا ما ينتاب هذا الشعور الأحداث بالنسبة لأحد والديهم مثل شعور الإبن نحو أبيه في سن المراهقة فالإبن يشعر تجاه والده بالحب نظرا لما يغدقه عليه من حنان وعطف، وفي نفس الوقت يشعر نحو ذلك الأب بالكراهية لأنه ينافسه في حب أمه التي يشعر الإبن بالميل إليها وخصوصا في المرحلة المتقدم من حياته نتيجة لنضج الغريزة الجنسية لديه "[21]،" فعند عدم قيام العقل "بتطويع هذا الشعور والإحساس لدى الإبن بما يتفق مع القيم الدينية والتقاليد الإجتماعية يؤدي ذلك إلى أن يبدأ الإبن بالتمرد على أبيه والخروج على ما قد يفرضه من نظام داخل الأسرة"[22].

2-عقدة الذنب

تتحقق هذه العقدة النفسية من منظور فرويد، عندما يسيطر على الإنسان شعور بالذنب والتقصير، بسبب عدم تمكن الضمير(الذات العليا)، من ممارسة سلطته في ردع العقل، أو عدم قدرة العقل على تطويع النفس عند ارتكاب ذلك السلوك ولكن بعد ارتكابه يستعيد عنده الضمير (الذات العليا)، وظيفته في زجر النفس والعقل معا ويظل هذا الشعور بالذنب مسيطرا على الشخص إلى فترة طويلة فيرتكب جريمة أخرى ليتخلص من تأنيب الضمير تحمل آلام عقوبة الجريمة الثانية على عذاب الضمير[23].

يعود لنظرية سيمجوند فرويد الفضل في إظهار أهمية الجانب غير الواعي في بناء الشخصية الإجرامية، فهذه المنطقة تختزن فيها كل الدوافع الإجرامية، الأمر الذي كان له أثره في الكشف عن أسباب وبواعث الكثير من

الجرائم، كما كان له أثره في علاج بعض طوائف المجرمين من المرضى النفسيين. ومع ذلك، فقد تعرضت نظريته لموجة شديد من الإنتقادات، أهمها:"

- صعوبة التحقق من معظم مفاهيمها أو فروضها النظرية بالدراسة العلمية وصعوبة ملاحظتها.
- خلت النظرية من سقيمة الغريزة الجنسية وما يتصل بفترات الطفولة الأولى وأثرها في السلوك الإنساني عامة والإجرامي خاصة.
- أغفلت النظرية دور العوامل الإجتماعية والبيئية في حدوث السلوك الإجرامي.
- صعوبة تقصي السلوك الإجرامي وتطور نموه، مما يتعذر مع إثبات الصلة بين السلوك الإجرامي وبين الخلل الذي يعتقد وتخزينه في منطقة اللاشعور خلال الخمس سنوات الأولى من عمر الإنسان.
- كما أخذ على هذه النظرية أنها لاتوجد صلة حتمية بين الخلل النفسي الناشئ عن انعدام أو ضعف الذات العليا (الأنا الأعلى)، وبين السلك الإجرامي. فلا يعني أن كل من يرتكب جريمة يعاني من المرض النفسي أو العكس.
- تناقض بعص نتائج النظرية مع مقدماتها. فإذا كانت ترجع الجريمة لأسباب تتعلق بغياب أو ضعف الذات العليا أو سطوة الذات الدنيا، فإن المنطق يفرض القول بأن جميع المجرمين يتميزون بالقوة والعنف وإنعدام الأحاسيس، وهو أمر يكذبه واقع الجريمة الفعلي.
- إن منطق تلك النظرية يفرض اعتبار المجرم مريضا نفسيا يستوجب العلاج لا العقاب، وفي ذلك تعميم يتعارض مع تصنيف المجرمين الذين يستوجبون العقاب والردع"[24].

المبحث الثالث

النظريات الإجتماعية المفسرة للانحراف السلوكي

قد يكون التفسير الاجتماعي للسلوك الإجرامي يختلف عن التوجهات الأخرى، ولكنه يعتبر الأكثر توفراً للنتائج والمعرفة بشأن ظروف وأسباب السلوك الإجرامي. يستند التفسير الاجتماعي للجريمة على الاعتبار بأن الجريمة هي ظاهرة اجتماعية تتأثر بعوامل اجتماعية محددة [25].

لقد فسرت الإنحراف من منظور إجتماعي وربطت السلوك الإنحرافي بالظروف الإجتماعية والإقتصادية والثقافية للظاهرة الإنحرافية عكس النظرية النفسية والبيولوجية التي ركزت على الفرد.تنطلق النظريات الإجتماعية في دراسة الإنحراف كظاهرة إجتماعية تخضع في شكلها وأبعادها لقوانين حركة المجتمع، فهي لاتهتم بالفرد المنحرف بقدر ما تركز جهدها على مجمل نشاط المنحرف[26].

وسنتناول أهم تلك النظريات وهي:

1-نظرية اللامعيارية أو اللانومي:

يعد مفهوم اللامعيارية من المفاهيم الأساس في التفسير الإجتماعي للإنحراف، وهوكلمة فرنسية من أصل يوناني، اليونانية(Anomos)، أي ضعف القانون وفقدان القدرة على الإنضباط وانعدام الشكل أو النموذج وانعدام الأخلاق.ومن الناحية الإصطلاحية يعني بهتان المعايير وفقدان سيطرتها على سلوك الأفراد،ولكن جرت العادة على الأكثر باستخدامه ليعني حالة من حالات المجتمع تنطوي على عدم إتفاق جوهري بين أفراده على معايير ملائمة، وحين تجمع جماعة من الناس على عدم الإتفاق فيما بينهم على إتباع معايير ملائمة فلا يمكن للمرء أن يعتبر مجتمعا. ويعد كل من إيميل دوركايم[27]، وروبرت ميرتون[28]، أصحاب الإتجاهين الرئيسيين في دراسة فقدان المعايير[29].

ويرى دوركايم أن فقدان المعايير في المجتمع يحصل نتيجة لعدم اكتمال التحول من التضامن الآلي إلى التضامن العضوي، وحينئذ يكون التقدم في تقسيم العمل في المجتمع قد تحقق بأسرع من تحقق التقدم في الأساس الأخلاقي لهذا التقسيم، ومن ثم تكون بعض جوانب هذا المجتمع منظمة بطريقة غير كافية، وهنا يكون فقدان المعايير. وعلى هذا فاللامعيارية من وجهة نظر دوركايم تشير إلى حالة تكون العلاقات فيها بين الأعضاء في عملية تقسيم العمل غير منظمة أو غير متسقة في إتصالها مع بعضها البعض، وفي إستمرارها واعتمادها المتبادل، ومن ثم تكشف هذه الحالة عن مظاهر إنحرافية[30].

"ويعتبر التعديل الذي أجراه روبرت ميرتون على مفهوم الأنومي عند دوركايم بمثابة نقطة تقدم في تفسير السلوك الانحرافي حيث راجع ميرتون أسباب الجريمة والسلوك الانحرافي إلى ردود فعل الفرد وتكيفه مع الضغوطات التي تفرزها ثقافة مجتمعه، وتلك المنبثقة عن البنية والتنظيم الإجتماعي إلا أنه حين فسر دوركايم مفهوم اللامعيارية بأنه يمثل حدوث ضعف في مقدرة المجتمع على تنظيم وضبط الكيفية التي يتم بها تحقيق الرغبات وإشباع الغرائز والنزوات الطبيعية لدى مختلف الأفراد. وفي هذا الصدد ذكر روبرت ميرتون إلى أن أغلب هذه الرغبات والغرائز مما تتطلب التحقيق والإشباع ليست بالضرورة رغبات وغرائز طبيعية وإنما هي عبارة عن إغراءات وإستمالات تنتجها الثقافة السائدة. وتتجسد المشكلة كما يوضحا ميرتون في أن البنية الإجتماعية لبعض المجتمعات إنما تعتمد على وضع حدود أو حواجز أمام بعض الفئات المجتمع تمنعها من تحقيق هذه الرغبات وتحد من إشباعها لهذه الغرائز أو تجعلها على الأقل صعبة المنال لدى جميع الأفراد والجماعات. وما يحدث حينئذ هو قيام بعض هذه البنيات الإجتماعية بفسح المجال لبعض الفئات الإجتماعية لإتباع وسائل غير مشروعة في تحقيق وإشباع ما تتطلب الثقافة تحقيقه، وذلك حين لا يمكن تحقيق ذلك بالوسائل المشروعة"[31].

2-نظرية التفكك الاجتماعي:

يعتبر ثورستن سيلين[32]، رائد هذه النظرية، وصاحبها، فقد استوحى سيلين نظريته هذه "من واقع المجتمع الأمريكي الذي عاصره، ومن واقع المجتمعات التي عاصرها ولم يعايشها بل طرقت مسامعه الظواهر الإجرامية فيها وقارنها بالمجتمعات الريفية التي وجد فيها إنخفاضا في حجم الظواهر الإجرامية قياسا إلى حجم تلك الظواهر في المجتمعات المتحضرة، مما شجعه عل إجراء مقارنة عددية كان نتيجتها إرتفاع حجم الظاهرة الإجرامية إرتفاعا

كبيرا في المجتمعات المتحضرة وانخفاض حجم هذه الظاهرة نخفاضا كبيرا في المجتمعات الريفية، لهذه العلة أرجع الظاهرة الإجرامية إلى التفكك الإجتماعي"[33].

"تتميز هذه النظرية بدعوتها إلى تشبه المجتمع المتحضر بالمجتمع الريفي في حرصه على الحفاظ على الروابط الأسرية والإجتماعية، كما تدعو إلى تربية الطفل وتنشأته نشأة ريفية تسودها القيم والمثل العليا فضلاً عن ذلك تستنكر النظرية مسالة فساد الضمير الإنساني وتفككه نتيجة إغراقه بمظاهر الحياة الحضارية المنفلتة، وترى صلاح الضمير بالتعاون والترابط الإجتماعي.

إن هذه الميزات التي تميزت بها النظرية جعلتها مقبولة بدرجة كبيرة بالنسبة للبعض من علماء الإجرام، فهذا البعض يتفق مع منطق هذه النظرية بالنظر لما تمليه تربية الضمير من معان سامية تدفع الإنسان لسلوك طريق الخير والرشاد، وحبه لأبناء مجتمعه.

وعلى الرغم من المزايا التي تميزت بها هذه النظرية حيث كانت تحمل بين طياتها دعوة إلى التحلي بالقيم والمثل العليا لمكان أثرها الإيجابي في التخفيف من ظاهرة الجريمة، إلا أنها لم تسلم من الإنتقادات"[34].

وبالتالي ما نلاحظه على هذه النظرية "ان سيلين يتسم أفراد المجتمع المتحضر كافة بسمات التفكك وضعف الروابط الإجتماعية، ومع ذلك فان الذين يقترفون الجريمة هم بعض أفراده وليس جميعهم. ولو صح إرجاع سبب الظاهرة الإجرامية إلى التفكك الإجتماعي لكان من مقتضى ذلك إن يقترف الجريمة جميع أفراد المجتمع وليس بعضهم. كما أن هذه النظرية إستوحاها سيلين من مجتمعه الأمريكي وما يتميز به من ظروف خاصة له، لذا يمكن لسيلين أن يطبق هذه التجربة على المجتمع الأمريكي لأنها تتناسب مع قيمه وتقاليده، في حين يصعب تطبيقها على المجتمعات الأخرى"[35].

3-نظرية الاختلاط التفاضلي:

نادى بهذه النظرية سذرلاند[36]، وهو من أشهر الباحثين في علم الإجرام، يرى" أن الفرد حين يختلط بجماعات مختلفة يتأثر بعدة عوامل، بعضها يدفع إلى الإجرام والبعض الآخر يمنع من مخالفة، ويختلف تأثير هذه العوامل أو تلك في الفرد بحسب أسبقيته وإستمراره وعمقه. فأسبقية التأثير تعني أن الفرد يتأثر منذ فجر حياته بالسلوك السائد في مجموعة معينة هي أسرته، وقد يكون هذا السلوك متفقا مع القانون وقد يكون مخالفا له، وفي كلتا الحالتين قد يستمر تأثر الفرد بهذه المجموعة طول حياته حتى على الرغم من إختلاطه بمجموعات أخرى. أما إستمرار التأثير فيعني أن الفرد قد يتصل بمجموعات مختلفة، ولكن أستمرار إتصاله بمجموعة يسود فيها السلوك الإجرامي يؤدي إلى تأثره بهذا السلوك فيدفعه ذلك إلى إرتكاب الجريمة. أما من حيث عمق التأثير فيعني مدى حدة وقوة وفاعلية تأثير المجموعة المخالطة للفرد في سلوكه الإجرامي.

وعلى ذلك فأساس السلوك الإجرامي عند سذرلاند هو التعلم، فالفرد يتعلم هذا السلوك من إختلاطه بغيره عن طريق مجالستهم وتبادل الأحاديث معهم، فالشخص الذي لم يتعلم السلوك الإجرامي لا يستطيع أن يأتيه، شأنه في ذلك شأن من لم يتعلم الميكانيكا إذ هو يعجز عن أن يخترع ألة ميكانيكية.

إذن السلوك الإجرامي ليس نتاج الوراثة، كما أنه لا يكتسب إلا نادرا عن طريق غير مباشر كطريق الإذاعة والسينما..

وهكذا يلجأ الشخص إلى السلوك الإجرامي إذا إختلط بجماعة من الناس تسودها الميول الإجرامية، وينفصل عن الجماعات التي يسودها الحرص على إحترام القانون. وهذا الإختلاط بمجموعة المجرمين الذي يبعد الشخص ويفصله عن الجماعات الأخرى التي تحترم القانون هو الذي يدفع الفرد إلى تعلم السلوك الإجرامي ثم إتيانه"[37].

"ولا عبرة بعد ذلك بالبواعث التي دفعت الفرد إلى الإختلاط بمجموعة من الناس دون أخرى، لأن ذلك يتوقف على عدة عوامل متباينة، إذ أن الفرد قد ينضم إلى جماعة تحترم القانون فيتعلم منها السلوك القويم، كما قد ينضم إلى جماعة أخرى منحرفة فيتعلم على يديها السلوك الإجرامي.

ويعترض سذرلاند على المذاهب التي تفسر السلوك الإجرامي على أنه تعبير عن حاجات وقيم عامة، فالسلوك القويم قد يعبر عنه أيضا فكل سلوك سواء كان إجراميا أو غير إجرامي يعبر عن حاجة أو قيمة عامة، فالحاجة إلى المال في ذاتها لا تميز سلوكا عن آخر، لذلك يعترض سذرلاند على من يفسرون السلوك الإجرامي بالقيم والدوافع العامة، لا يرى أهمية تذكر لذلك في تفسير هذا السلوك"[38].

مما لاريب فيه أن هذه النظرية تلافت النقد الذي وجه إلى النظريات الفردية بقصرها أسباب الجريمة على الخلل العضوي والنفسي الذي يصيب المجرم عندما أشارت هذه النظرية إلى أثر الإختلاط السيء بالمجرمين وما يترتب على ذلك من إنتقال عدوى الجريمة إلى سواهم من غير المجرمين، إلا أنها لم تسلم من النقد للاعتبارات الآتية:"

1- إقتصارها في تفسير السلوك الإجرامي على عامل إجتماعي واحد بتناولها تأثيرات الأنماط الإجرامية على سلوك وتصرفات الفرد، واغفالها التام لتاثير العوامل الفردية العضوية والنفسية في مجال الإجرام.
2- لم توضح هذه النظرية العوامل التي تدفع شخصا ما إلى الإختلاط بالمجرمين إنه قبل الإختلاط بهذه المجموعة من المجرمين كان بعيدا عنها وخارج زمرتها وكان بإمكانه أن يتخير غيرها من المجموعات ويختلط بها، فما دام إنه قد اختار الإنضمام إلى هذه المجموعة الإجرامية دون سواها فلا شك أن هناك عوامل أخرى شخصية هي التي وقفت وراء إصطفائه هذه الصحبة من الأشرار.
3- قررت هذه النظرية أن الفرد يتعلم الإجرام من إختلاطه بالجماعة الإجرامية وقد قيل بهذا الخصوص نقدا لهذه النظرية إن الفرد ليس بحاجة إلى من يعلمه الإجرام، ولكنه بحاجة لم يعلمه أن يسلك السلوك القويم، فالنفس أمارة بالسوء، ولابد لتقويمها من غرس المباديء السامية في نفس الفرد منذ طفولته كالصدق والأمانة، فالطفل ميال بطبيعته الى الكذب والخداع والغضب والعدوان فإذا ترك دون تربية، فإنه يشب نزاعا إلى الإجرام، ويتلقى الطفل التربية من المحيطين به، فهو بحاجة لتعلم السلوك القويم ولكنه لا يحتاج إلى من يلقنه الإنحراف كي يصبح مجرما"[39].

المبحث الرابع
النظريات التكاملية المفسرة للانحراف السلوكي

عن طريق إستعراض النظريات التي تفسر السلوك المنحرف بإرجاعه إلى عامل واحد تبين صعوبة رد هذه الظاهرة إلى عامل واحد ونتيجة لذلك ظهر ما يسمى النظرية التكاملية في تفسير الإنحراف أو السلوك الإنحرافي[40].

يتبع علماء هذا النظرية منهجا تكامليا في الدراسة عن السلوك الإنحرافي. وهذا المنهج المتبع قائم على الأخذ من العلوم جميعا كل ما يتصل بحياة الفرد من الناحية البيولوجية (العضوية والنفسية)، والاجتماعية. "وأن هذه العوامل متشابكة متفاعلة فالسلوك الإنساني نتيجة للتفاعل بين مختلف قوى الفرد الجسمية والنفسية من ناحية، وبين مختلف مؤثرات البيئة التي يعيش فيها بما تتضمن عاصر هذه البيئة من نواحي إجتماعية وإقتصادية وأسرية. وأنه لا يمكن إغفال أي عامل من العوامل المؤثرة في حياة الإنسان سواء كانت ذاتية عضوية أو نفسية أوخارجية في محيط البيئة التي يعيش فيها، وسواء كانت هذه البيئة مادية أومعنوية. كل هذه العوامل متشابكة ومتفاعلة ونتيجة لهذا التفاعل يتأثر سلوك الفرد وتتأثر إتجاهاته في المجتمع"[41].

وفي ضوء هذا الإتجاه الفكري قام (سيرل بيرت)[42]، "بدراسة مفصلة لفئات عديدة من الأحداث المنحرفين،"وفي بحثه الشهير عن أسباب جناح الأحداث، الذي أجراه على(197)، خارجا على القانون تتراوح (5–17) سنة، من بينهم (123)، ذكرا والباقي(74)، اناث. ولم يترك "بيرت" في هذا البحث طريقة لبحث كانت معروفة في أيامه إلا إستخدمها. وكان يقارن هذه المجموعة التجريبية من كل ناحية، بمجموعة أخرى ضابطة من غير الجانحين مكونة من (100)، ولد و(50)، بنتا.

واجتهد في أن تكون هذه المجموعة الضابطة مشابهة للمجموعة التجريبية، من حيث السن، ودرجة التعلم، والحي الذي تعيش فيه والحالات الإجتماعية والإقتصادية، ومن جميع البيانات عن الخصائص العضوية والخصائص العقلية والنفسية والظروف الإجتماعية"[43].

وأمكنه أن يستخلص من بحثه حقيقة مهمة، وهي: "إن انحراف الأحداث ناتج عن عوامل متعددة ومتشابكة تؤدي بالفرد إلى الجناح، وأنه لايمكن رد سلوك الجانح الإجرامي إلى عامل واحد بل إلى عوامل متعددة بعضها بيولوجي، وبعضها نفسي، وبعضها اجتماعي، كما وجد أن طبيعة العوامل المختلفة وأشكال ارتباطها بعضها ببعض تختلف من فرد لآخر حسب مستويات مختلفة من حيث سيادتها في التاثير على الفرد أو أنها عوامل مساعدة، ومن حيث المصدر وجد أنها ترجع إلى عوامل عضوية وعقلية، وأخرى إجتماعية كالفقر وتفكك الأسرة وغير ذلك"[44].

لقد أرجعت هذه النظرية الإنحراف أو الجريمة أو السلوك الإنحرافي إلى تفاعل جملة من العوامل المتعددة منها البيولوجي،النفسي،الاجتماعي،وغيرها، لكن بعض الجرائم قد تحقق بإنفراد العوامل الخارجية أو العوامل الداخلية،

لكن رغم ذلك فهذه النظرية أقرب إلى الواقع في تفسير السلوك الإنحرافي لأنها تؤمن بمسببات أو بعوامل متعددة[45].

المبحث الخامس

النظرة الإسلامية المفسرة للانحراف السلوكي وموقف الشريعة الإسلامية من التفسيرات العلمية للأنحراف

المطلب الأول: النظرة الإسلامية المفسرة للانحراف السلوكي:

خلق الله تبارك وتعالى الإنسان ويعلم ماتوسوس به نفسه وهو سبحانه (عز وجل) أقرب إليه من حبل الوريد، كما قال تعالى: [وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ] [46]، ولهذا فإن الفهم الصحيح واليقيني لظاهرة الأنحراف أو السلوك الإنحرافي يجب أن يستند إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، والمسلون مدعوون بحكم الكتاب والسنة النبوية إلى الدراسات التجريبية، فهم الذين إبتدعوا المنهج التجريبي[47].

إن بداية المعصية عند الإنسان بدأت بآدام (عليه السلام) في الجنة[48]، كما قال تعالى:[وَقُلْنَا يَا آدَمُ،اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ، فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ،فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ][49].

تضمّنت هذه الآيات الكريمة دعوة الله تعالى لآدم وزوجته للسكن في الجنة، وحثهما على تجنب شجرة معينة، وتحذيرهما من أن تناول ثمرها سيكون محرمًا ويجعلهما من الظالمين. ولكن تمت معصيتهما تحت إغواء الشيطان، حيث عصيا أمر ربهما[50]، وتأكد ذلك في قوله تعالى: [فَقُلْنا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُما مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقى. إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيها وَلا تَعْرى. وَأَنَّكَ لا تَظْمَؤُا فِيها وَلا تَضْحى.فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطانُ قالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلى.فَأَكَلا مِنْها فَبَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما وَطَفِقا يَخْصِفانِ عَلَيْهِما مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى][51]، وقوله تعالى:[فَدَلاَّهُما بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما وَطَفِقا يَخْصِفانِ عَلَيْهِما مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَناداهُما رَبُّهُما أَلَمْ أَنْهَكُما عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُما إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُما عَدُوٌّ مُبِينٌ][52].

وهذا يدل على نزعة الشهوات لدى الإنسان وضعفه أمام المغريات ووسوسة الشيطان وقد كان جزاء هذه المعصية هو أن أمرهما الله تعالى بالهبوط إلى الأرض وذلك في قوله تعالى:[قَالا رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا وَتَرْحَمْنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ. قالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتاعٌ إِلى حِينٍ][53]، ولكن سبحانه وتعالى تاب على آدم وهداه وهذا ما جاء في قوله تعالى: [ثُمَّ اجْتَباهُ رَبُّهُ فَتابَ عَلَيْهِ وَهَدى.قالَ اهْبِطا مِنْها جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنِ اتَّبَعَ هُدايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقى. وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمى.قالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً].[54]

إن رحمة الله تعالى بالعباد جعلته يرسل الأنبياء والرسل والكتب السماوية ليهدي البشرية إلى الطريق الصحيح ويدعوهم إلى عبادة الله وحده وعدم الشرك به، وإلى السلوك الفاضل وإلى أعمار الأرض بما يضمن استمرارية

حياة الإنسان واستقراره على هذه الأرض.وقد أمد الله تعالى الرسل بالمعجزات والآيات الدالة على صدق دعوتهم، حتى يتبعهم الناس ويؤمنوا برسالتهم[55]، وفي ذلك قوله تعالى: [فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْها جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنْ تَبِعَ هُدايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ.وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ][56].

أتوصل من خلال ما سبق إلى حقائق أساسية حلول الإنسان والإنحراف والإستواء أهمها[57]:

1- إن الله هو الذي خلق الإنسان ووهبه قدرة على الاختيار بين الخير والشر، كما أودع فيه نوازع للخير والشر. وقد منحه الله حرية الاختيار ليتمكن من اتخاذ القرارات التي تناسبه. وزوده الله بعقل قادر على التمييز بين الخيارات والتفكير فيما يجب عليه القيام به.

2- لم يترك الله سبحانه وتعالى الإنسان وحده ليستند إلى عقله وحده، بل زوده بالأوامر الإلهية وأرسل رسله وأنزل رسالاته على الأرض ليهديه ويوجهه إلى الخير والصواب.

3- تعد النفس الشهوانية هي السبب الأساس لإنحراف الإنسان، وعلى الرغم من أن الله سبحانه وتعالى قد أعد لآدم كل أسباب الرفاهية والنعيم في الجنة، إلا أن نزعاته الشهوانية وشغفه المادي لم يتوقفا، وبمجرد أن وسوس الشيطان له، عصى أوامر الخالق وارتكب الخطيئة.

4- كان من نتيجة عصيان آدم لربه أن قضى سبحانه وتعالى بنزوله هو وزوجه إلى الأرض.

5- الشيطان هو العدو الأول والأساس للإنسان، إذ يسعى جاهداً لإيقاعه في الخطيئة والإنحراف عن مسار الصواب، وذلك عن طريق إغراءه بالمنافع المادية الزائلة والشهوات الفانية، وتحويل وسواسه إلى أفعال سيئة ومعاصي. ومن خلال ضعف الإنسان وانحيازه للمغريات، ينتج الإنحراف عن أوامر الله سبحانه وتعالى، مما يؤدي إلى عواقب وخيمة وانحراف دائم عن الطريق المستقيم.

6- حكمة الله سبحانه وتعالى جعلت وسوسة الشيطان اختبارًا للناس ولقوة إيمانهم وعزمهم، حيث يُعَدُّ تأثير الشيطان على الإنسان احتمالًا لا حتمية. ويُسهل على المؤمنين دفعه ومقاومته، في حين أن الشيطان ينجح في غواية الناس وتحويلهم عن الطريق الصحيح فكرياً وسلوكياً. وهذا ما يؤدي إلى انقسام الناس إلى حزبين، فحزب الله هم المفلحون، بينما حزب الشيطان هم الخاسرون.

7- لقد التزم الشيطان أمورا سبعة في العداوة لبني آدم، أربعة منها في قوله تعالى:[إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ إِناثاً وَإِنْ يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطاناً مَرِيداً.لَعَنَهُ اللَّهُ وَقالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبادِكَ نَصِيباً مَفْرُوضاً.وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذانَ الْأَنْعامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْراناً مُبِيناً][58]، وثلاثة منها في قوله تعالى: [قالَ فَبِما أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقِيمَ.ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمانِهِمْ وَعَنْ شَمائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شاكِرِينَ][59].

8- الشيطان لا يتخصص في نوع محدد من المعاصي، بل يسعى جاهدًا لإغواء الإنسان لارتكاب جميع أنواع المعاصي والانحرافات، سواء كانت فكرية أو قلبية أو سلوكية، سواء كانت ظاهرة أو باطنية، ويسعى بنية واضحة لتحريض الإنسان على الفساد بكل أشكاله.

9- يتوجه الشيطان إلى الإنسان بأوامره من خلال خواطر تخطر على باله، ومشاعر ورغبات تنشأ في داخله وتدفعه نحو الإقدام على المعاصي. ويمكن أن تكون هذه الخواطر إدراكات أو نزعات طارئة أو مستمرة، وهي التي تحرّك الأرادة. فالخاطر يحرّك الرغبة، والرغبة تحرّك العزم، والعزم يحرّك الإرادة، والإرادة تحرّك الأعضاء[60].

"والخاطر الداعي للخير يسمى ملكا، أما سبب الخاطر الداعي للشر فيسمى شيطانا.ويضيف الإمام الغزالي(ت505هـ) إلى أن اللطف الذي يتهيأ به القلب لقبول الإلهام يسمى توفيقا والذي يتهيأبه لقبول الوسوسة يسمى إغواء أو خذلانا"[61]. ويمكن وصف هذا اللطف بأنه الاستعداد الكائن في النفس لقبول الخير أو الشر، ويطلق عليه بعض علماء المحدثين اسم (الإستعداد الإجرامي).

وقد خلق الله سبحانه وتعالى النفس الإنسانية وألهمها فجورها وتقواها وهذا يعني إنطواءها على جانبي الخير والشر.

10- فالنفس إذا كما خلقها الله مفطورة على الخير والشر، ويقول فخرالدين الرازي: إن الله خلق الملائكة عقولا بلاشهوة، وخلق البهائم شهوات بلا عقل، وخلق الآدمي فجمع فيه الأمرين معا، فمن انحرف وغلب هواه عقله صار كالبهيمة.

وقد خلق الله سبحانه وتعالى الغرائز للإنسان ولم يحرم عليه إشباعها ولكنه سبحانه نظم له أساليب إشباعها، ويقول فخرالدين الرازي بشأن اللذة أن اللذة قسمان: جسماني وروحاني فالقسم الأول حاصل للجميع، أما الثاني فحاصل للقليل النادر، والغالب على الخلق اللذات الجسمية[62]. وهذا يعني أن العلماء المسلمين تعرضوا بعمق لقضية الدوافع الفطرية كذلك عالجوا الدوافع المكتسبة.

11- إن الشيطان هو عدو الإنسان اللدود الذي يحاول جاهداً أن يصرف الإنسان عن الطريق المستقيم ويوهمه بالشر والإثم، ومن أجل محاربته والتخلص من وسوسته، فقد شرع الإسلام الاستعاذة بالله من الشيطان، وهي أحد الأذكار التي يقولها المسلمون في العديد من المواقف، ويتم بذلك تذكير الإنسان بأن الله هو المرجع الحقيقي للحماية والرحمة والإنعام، ويجب على الإنسان الاعتماد على الله سبحانه وتعالى في كل ما يفعله ويقوم به.

ومن أجل الحفاظ على نفسه والتوجه نحو الخير، يجب على الإنسان تحكيم عقله واستخدامه في اتخاذ القرارات والأفعال، وهو الجانب المدرك المخاطب في الإنسان، وهو النعمة التي منحها الله سبحانه وتعالى للإنسان وكرمه بها. وعندما يقوم الإنسان بتحكيم عقله ويتبع مبادئ الدين الإسلامي، فإنه يكون قادرًا على محاربة الشيطان وتجاوز وسوسته، والتوجه نحو الخير والصواب.

ويوضح سبحانه وتعالى ما يفعله المؤمنون إذا إرتكبوا منهيا عنه يقول تعالى: [وَالَّذِينَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ. أُولئِكَ جَزاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَنِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ] [63]. ويخاطب الله سبحانه تعالى الجانب العقلي للإنسان ذلك الجانب المدرك الواعي القادر على ضبط فكر وسلوك الإنسان حيث قال تعالى: [وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً].

فالإنحراف إذن يأتي نتيجة غلبة الجانب الشهوي على الجانب العقلي، وهذا يدفع الإنسان نحو الإرتكاب الآثام والتصرفات الخاطئة التي تؤثر على حياته وحياة المجتمع بشكل سلبي. ومن أجل مواجهة هذا الجانب الشهوي، يجب على الإنسان اللجوء إلى الإستعاذة والإستغفار والعودة إلى طريق الحق وتنفيذ المبادئ الإسلامية التي تحث على تحكيم العقل ومواجهة الشهوات والإنحرافات[64].

وبالفعل، فالله تعالى يخاطب عقل الإنسان ويحذره من مغبة الإنحراف والإسترسال في إشباع الجانب الشهوي، وإرتكاب الآثام فيقول تعالي: [الشَّيْطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ. يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَما يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الْأَلْبابِ][65].

إذاً هداية القلب وابتعاده عن الانحرافات يتطلب جهداً شخصياً من الإنسان، ويمكن تحقيق ذلك من خلال مجاهدة الشيطان والعلم والتربية، قال تعالى: [وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ][66].

والقلب هو الذي يستقر فيه الذكر ويهتدي بذكر الله، وقوله تعالى: [أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ][67]، والله يهدي من يشاء إلى صراط المستقيم بقوله تعالى: [مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ][68]،

والهداية مصدرها القلب، وهناك مجموعة من الأسباب تحول دون وصول العلم للقلب منها: نقصان القلب في ذاته لصغر السن،وتزاحم المعاصي وتراكمها على القلب مع عدم الإستغفار والتوبة، وضلال القلب لإنصرافه إلى الحياة الدنيا عن التأمل والعبادة، لأن كل قلب صالح بالفطرة.يقول الله تعالى: [وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا،فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا،قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا،وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا][69].

المطلب الثاني: موقف الشريعة الإسلامية من النظريات العلمية المفسرة للانحراف السلوكي:

التصور الإسلامي لعلاقة الجانب البيولوجي بالسلوك الإجرامي:

ينكر الشريعة الإسلامية ابتداء وجود ارتباط بين السمات الجسيمة في الجسم أو الوجه أو الدماغ، من جهة وبين السلوك الإجرامي من جهة أخرى.

ولاشك أن هذه النظرية العنصرية انطلقت من منطلقات أيديولوجية وسياسية استعمارية، وحاولت تحقيق أهداف عدوانية تبرر الغزو والتسلط وليس من أهداف علمية موضوعية، وقد اثبت العلماء من خلال الأبحاث والقياسات الموضوعية فساد وانحياز هذه النظرية، ويؤكد الإسلام ابتداء وحدة الجنس البشري، كما قال تعالى: [يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْها زَوْجَها وَبَثَّ مِنْهُما رِجالاً كَثِيراً وَنِساءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَساءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحامَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً][70]. ويقول عليه الصلاة والسلام: ((يا أَيُّهَا الناس أَلاَ إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ إلا لاَ فَضْلَ لعربي على أعجمي وَلاَ لعجمي على عربي وَلاَ لأَحْمَرَ على أَسْوَدَ وَلاَ أَسْوَدَ على أَحْمَرَ إِلاَّ بِالتَّقْوَى))[71].

إذاً فالإسلام لا تجاهل بعوامل (البيولوجية)، أو الوراثية وتأثيرها على فكر الأنسان وعلى سلوكه، ولكنه يضع هذه العوامل في موقعها الصحيح دون مبالغة أو تهويل أو تهوي، فالجوع مثلا يؤدي في الجسم إلى تغييرات حيوية أوبيولوجية لها تأثير على النشاط الغريزي وبالتالي على السلوك ولهذا يقول عليه الصلاة والسلام: ((يا مَعْشَرَ

الشَّبَابِ من اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ وَمَنْ لم يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فإنه له وِجَاءٌ))[72]. وكما يؤثر الجانب العضوي على الجانب النفسي، وفي هذا قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((أَلا وَإِنَّ في الْجَسَدِ مُضْغَةً إذا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وإذا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ))[73].

أما موقف الإسلام للتفسيرات الإجتماعية والبيئية فيؤكد الدين الإسلامي أثر البيئية والمجتمع في صياغة معتقدات الإنسان وتشكيل سلوكه وأثر الجماعات الإجتماعية والإطار الثقافي الذي يعايشه الفرد في الحفاظ على نقاء فطرته أو في إنحرافها وتشويهها، فالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: ((ما من مَوْلُودٍ إلا يُولَدُ على الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أو يُنَصِّرَانِهِ أو يُمَجِّسَانِهِ))[74].

ويوضح القرآن الكريم أثر البيئة الإجتماعية في غرس الفضائل أو الرذائل في نفس الإنسان عندما نهى على الكافرين تقليدهم الأعمى وعدم تحكيم عقولهم، بقوله تعالى:[وَإِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنا عَلَيْهِ آباءَنا أَوَلَوْ كانَ آباؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ][75]. وهذا يشير إلى خطورة الأثر الذي تتركه البيئة الإجتماعية التي ينشأ فيها الإنسان على معتقداته وقيمه وأساليب تفكيره وسلوكه. وإذا كان القرآن الكريم يقر بهذه الحقيقة فإنه يستنكر على الإنسان أن يغلق عقله معتمدا على التقليد الأعمى كالذين قال عنهم القرآن الكريم : [إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ][76]، فالإسلام دين يدعو إلى إعمال العقل الذي وهبه الله للإنسان، حيث قال تعالى:[وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ][77]، يكتسب الإنسان السلوك عن طريق رؤيته لأفعال الكبار الذين يعايشهم والقدوة التي يقتدون بها وفي مقدمتهم الآباء والأخوة والأقارب والمسؤولون عن تربية الطفل، ولهذا أكد الدين الإسلام على أهمية القدوة الصالحة في تشكيل العقيدة والسلوك المؤمن.

كذلك يوجهنا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى إختيار الصحبة الطيبة لما لها من أثر خطير على قيم وإتجاهات وسلوك الشخص، بقوله : ((الرَّجُلُ على دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أحدكم من يُخَالِلُ))[78]. وفي ذلك إشارة الى أثر البيئة الإجتماعية في الشخصية إستواء وإنحرافا. وأيضا يقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): ((مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ منه وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ منه رِيحًا طَيِّبَةً وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً))[79].

وتشير كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية إلى الأثر الطيب لمخالطة العلماء والأتقياء والأثر السيء لمخالطة السفهاء والمنحرفين، قال تعالى:[وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْناكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا وَاتَّبَعَ هَواهُ وَكانَ أَمْرُهُ فُرُطاً][80].

إن التوجيه الإسلامي في تجنب مخالطة المنحرفين وضرورة الحرص على مخالطة الصالحين يتضمن إبراز أثر البيئة وثقافة الجماعة في صياغة الفرد عقديا وسلوكيا أو في تشكيل شخصية الإنسان، وهو ما يعرف حاليا بدراسات الثقافة والشخصية. فالفساد والإنحراف يصير بكثرة المشاهدة هينا على الطبع، فالوازع يؤدي الى شدة وقعه على القلب.

من ما سبق يتبين أن الدين الإسلامي قد تعرض للعوامل التي تؤدي إلى السلوك الإنحرافي، سواء كانت عوامل بيولوجية أو نفسية أو اجتماعية. وقد انطلق العديد من العلماء المسلمين في بحث هذا الموضوع بموجب توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية، وتوصلوا إلى معلومات دقيقة ومؤكدة حول هذا الأمر قبل أن يتم ذلك في الغرب بقرون طويلة. وتجدر الإشارة إلى أن الشريعة الإسلامية رفضت فكرة الحتمية البيولوجية أو النفسية أو الاجتماعية، وبدلاً من ذلك، اعتمدت نظامًا شاملاً لتفسير الإنحراف[81].

الخاتمة

الحمدلله الذي تتم بنعمته الصالحات، والصلاة والسلام على النبي الأمي محمد وآله أجمعين ومن والاه إلى يوم الحساب.

1- يتبين من استعراض النظريات التي أسست في تفسير الإنحراف السلوكي وعواملها أن الخطأ الذي وقعت فيه تلك النظريات الذي كان سببا في توجيه الإنتقاد إليها جميعا هو أنها بالغت في التركيز على دور العامل الواحد، وإهمال العوامل الأخرى، مع أن الشريعة الإسلامية بنظرتها الشمولية والمتكاملة في استأصال ظاهرة الإنحراف والجريمة من جذروها، من خلال النواهي والتحذيرات التي حددها عز وجل في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وقد قدمت تفسيرا دقيقا وشاملا أسباب ظاهرة الإنحراف، إلى جانب تقديم الحلول الناجعة والعلاج الشافي من هذه المشكلة.

2- إنّ موقف الشريعة الإسلامية من تلك النظريات الواردة في تفسير الانحراف لدى الشباب من كونها رفضت التسليم بمبدأ الحتميات البيولوجية أو النفسية أو الإجتماعية ولكنها رسمت موقفا متكاملا لتفسير الإنحراف بكونه وليد عدة عوامل متشابكة مع الإشارة أنها تركيز على دور العوامل الإجتماعية والإقتصادية أو مايعرف بالعوامل الخارجية.

3- انحراف الفرد يعتبر نتيجة تأثير عدة عوامل متراكمة، بدءًا من البيئة الشخصية التي ينشأ فيها الفرد وصولاً إلى البيئة الخارجية المحيطة به.

4- إن الإنسان يعتبر مخلوقًا مزدوج الطبيعة بمعنى أنه يمتلك قدرات متضادة ومتناقضة في طبيعته. وعندما نقول "مزدوج"، نعني بذلك أنه يحمل في طبيعته إمكانية القيام بالخير والشر، والهدى والضلال. ومن ثم، فإنه لديه القدرة على التفريق بين الخير والشر، وبناءً على ذلك، فإنه قادر أيضًا على توجيه نفسه، فالله سبحانه وتعالى أودع في الإنسان ذلك الاستعداد الفطري بقوله تعالى: (وَنَفْسٍ وَما سَوَّاها، فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَتَقْواها، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها).

الهوامش:

(1) مصطلح البيولوجيا هي العلم الذي يدرس الحياة والكائنات الحية بجميع جوانبها. يمكن تعريفها بأنها دراسة الكائنات الحية وأنظمتها الحيوية وعملياتها المختلفة. تهتم البيولوجيا بفهم التنظيم البنائي والوظيفي للكائنات الحية، بما في ذلك الجينات والخلايا والأعضاء والأنظمة الحيوية بأكملها. تتضمن مجالات الدراسة في البيولوجيا عدة جوانب، مثل التنظيم البنائي والوظيفي للكائنات

الحية، والتطور والتكاثر، وعملية النمو والتطور البيولوجي، والتفاعلات المتبادلة بين الكائنات الحية وبيئتها. (ينظر : محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2006م،(ص36)).

(2) سيزار لومبروزو(1835–1909) :ولد في فيرونا بإيطاليا، وحصل على بكالوريوس الطب من جامعة بافيا عام (1858م)، ثم دبلوم في الجراحة من جامعة جنوا، ومن ثم عمل طبيبا بالجيش الإيطالي ما بين عام 1859م)، وعام(1863م)، وعمل بعد ذلك بعدة مستشفيات للأمراض العقلية، واستاذا للطب العقلي بجامعة بافيا، ومن ثم جامعة تورينو. (محمد عبدالله الوريكات، أصول علمي الإجرام والعقاب،الطبعة الأولى، دار الوائل–عمان، 2009 (ص87)، وينظر: أصول علم الإجرام، للدكتور محمد شلال حبيب، (ص71).

(3) "وقد أسس هذه المدرسة الوضعية الطبيب الإيطالي سيزار لومبروزو، وكانت بمثابة رد فعل ضد المدرسة الكلاسيكية التي ادعت أن الناس متميزون بالعقلانية، ومتمتعون بالإرادة الحرة وأن هذه الحرية هي أساس الأفعال الإنسانية. وقد حاولت هذه المدرسة كشف العلاقة بين صفات الفرد البيولوجية والسلوك الإجرامي". (الهام بلعيد،الأسرة وتأثيرها في سلوك الأحداث المنحرفين– دراسة ميدانية بالمركز المتخصص في إعادة التربية بعين مليلة – أم البواقي–(أطروحة دكتوراه)،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية بجامعة باتنة – الحاج لخضر، الجزائر2020م، ص45).

(4) هي مدرسة يعود الفضل في تأسيسها إلى العالمين البلجيكي كيتليه والفرنسي جيري اللذين عكفا على
دراسة الإحصاءات الجنائية التي نشرت في فرنسا منذ1826 م.وقد كان لأفكار هذه المدرسة الفرنسية – البلجيكية الفضل في إلقاء الضوء على أهمية العوامل الاجتماعية في نطاق دراسة الظاهرة الإجرامية إلى جانب العوامل الفردية.(أهم النظريات المفسرة للسلوك الإجرامي، موقع الميزان، بتاريخ 2023/5/23، .https://www.elizaine.com)

(5) ينظر: إسحق إبراهيم منصور، موجز في علم الإجرام وعلم العقاب، ديوان مطبوعات الجامعية–الجزائر، الطبعة الثانية1991م، (ص23–26)،وسماح سالم سالم وبهاء رزيقي علي و محمد سالم سالم، الخدمة الإجتماعية في مجال الجريمة والإنحراف، دار المسيرة –عمان، الطبعة الأولى 2015م–1436هـ، (ص24).

(6) محمد عبدالله الوريكات، أصول علمي الإجرام والعقاب (90–91).

(7) محمد شلال حبيب، أصول علم الإجرام: (ص 78).

(8) المصدر السابق نفسه: (ص78–79).

(9) ينظر: سماح سالم سالم وبهاء رزيقي علي و محمد سالم سالم،الخدمة الإجتماعية في مجال الجريمة والانحراف:(ص41–42).

(10) تشارلز جورنج (1870–1919) : هو طبيب بريطاني يعمل في السجون البريطانية قام بدراسة إحصائية مقارنة على ثلاثة آلاف سجن، وكان الهدف من الدراسة هو التحقق من علامات الرجعة لدى بعض المجرمين التي نادى بها لومبروزو. ينظر: محمد شلال حبيب، أصول علم الإجرام: (ص 83).

(11) ينظر: محمد شلال حبيب، اصول علم الاجرام: (ص 83).

(12) المصادر السابق نفسه: (ص 84–85).

(13) ارنست هوتون(1887م–1945م) : هو أستاذ علم الأنتروبولوجيا بجامعة هار فارد الامريكية، وقد ظهر أول كتاب له في (الجريمة والإنسان)، منذ عام(1939م)، وهو يمثل خلاصة بحوثه ودراساته الأنتروبولوجية التي تناول فيها المجرم الإميركي والتي استغرقت إثني عشر سنة. وقد ظهر هذا الكتاب بثلاث مجلدات في وقت لاحق وذلك تحت إسم (المجرم الأمركي). عدنان الدوري، أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي، مطبوعات جامعة الكويت–الكويت،1973، (ص137)،وينظر: محمد شلال حبيب، أصول علم الإجرام: (ص 86).

(14) ينظر: محمد شلال حبيب، أصول علم الإجرام : (ص 86-87)، سماح سالم سالم وبهاء رزيقي علي و محمد سالم سالم،الخدمة الإجتماعية في مجال الجريمة والإنحراف: (ص42-43).

(15) سماح سالم سالم وبهاء رزيقي علي و محمد سالم سالم، الخدمة الإجتماعية في مجال الجريمة والإنحراف: (ص43-44).

(16) سيجموند فرويد(1856-1939) : ولد في مدينة فرايبرغ في تشيكوسلوفكيا، ودرس الطب في فينا، وتابع تحصيله العلمي إلى حصل على الدكتوراه، عمل طبيبا، وكان شغوفا منذ صباه بطب الأمراض العقلية والأبحاث التشريحية التي تتعلق بالجهاز العصبي، وعمل محاضرا في علم أمراض الجهاز العصبي، وله أبحاث بمرض الهستيريا، وعن الأمراض العصابية ودور الغريزة الجنسية في هذه الأمراض، ووضع نظريته في الكبت واللاشعور، ووضع طرق العلاج بالتحليل النفسي، ويعتبر مؤسس مدرسة التحليل النفسي، ومن أهم مؤلفاته، مدخل إلى التحليل النفسي، ونظرية الأحلام، قلق في الحضارة وغيرهم. ينظر:محمد فتحي،علم النفس الجنائي علما وعملا،الطبعة الرابعة،المكتبة النهضة المصرية- القاهرة1969م (ص 300)،والشلال، أصول علم الإجرام: (ص 92)،والوريكات، أصول علمي الإجرام والعقاب: (ص99).

(17) ينظر: سماح سالم سالم وبهاء رزيقي علي و محمد سالم سالم، الخدمة الإجتماعية في مجال الجريمة والإنحراف: (ص45).

(18) ينظر:الشلال، أصول علم الإجرام: (ص93- ومابعدها).

(19) ينظر: إسحق إبراهيم منصور، موجز في علم الإجرام وعلم العقاب: (ص27-28).

(20) ينظر: الشلال،أصول علم الإجرام: (ص101-102)،وسماح سالم سالم وبهاء رزيقي علي و محمد سالم سالم، الخدمة الإجتماعية في مجال الجريمة والإنحراف: (ص45-46).

(21) إسحق إبراهيم منصور، موجز في علم الإجرام وعلم العقاب: (ص29)،وينظر: عبدالله ملوكي، أثر مواقع الشبكات الإجتماعية في نشر الإنحراف السلوكي لدى الشباب-دراسة ميدانية على عينة من شباب مدينة قسنطينة- (أطروحة دكتوراه)، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، بجامعة باتنة، 2018-2019م، (ص74).

(22) سماح سالم سالم وبهاء رزيقي علي و محمد سالم سالم،الخدمة الإجتماعية في مجال الجريمة والإنحراف:(ص46).

(23) ينظر: إسحق إبراهيم منصور، موجز في علم الإجرام وعلم العقاب: (ص 28-29)، والشلال،أصول في علم الإجرام: (ص105-106).

(24) سماح سالم سالم وبهاء رزيقي علي و محمد سالم سالم،والخدمة الإجتماعية في مجال الجريمة والإنحراف:(ص48-49).

(25) ينظر: داود معمري، مقاربة ثقافية للمجتمع الجزائري دراسة لبعض الملامح السوسيونفسية والاقتصادية، الطبعة الاولى،دار طليطلة2009م،(ص252).

(26) ينظر: حسيبة بن مريم و حورية محجوبي، الإنحراف في المؤسسة التربوية دراسة حالة التلاميذ الطور الثانوي-دراسة ميدانية في ثانويات: الأمير عبدالقادر، الكواكبي، ابن الهيثم، أبوبكر بلقائد بتقرت،(رسالة ماجستير) كلية العلوم الإجتماعية، بجامعة باتنة،2013، (ص41-42).

(27) إيميل دور كايم(1858-1917م) : هو عالم إجتماع فرنسي وفيلسوف، يعد بحق منشىء علم الاجتماع الحديث، وزعيم المدرسة الفرنسية لعلم الإجتماع، صاحب أكمل اتجاه في علم الإجتماع. عمل أستاذا في جامعتي بوردو وباريس. كتب في علم الإجتماع والفلسفة والإجتماعية والفلسفة العامة والتربية والأخلاق والدين. من أهم مؤلفاته: تقسيم العمل الإجتماعي وقواعد المنهج الإجتماعي، والتربية الأخلاقية وغيرهم. (عبود السراج، علم الإجرام وعلم العقاب دراسة تحليلية في أسباب الجريمة وعلاج السلوك الإجرامي،جامعة الكويت،الكويت1985، ط3، (ص295)،وينظر: موقع ويكيبيديا، بتأريخ 2022/12/15 .https://ar.wikipedia.org

(28) روبرت ميرتون(1910–2003م) :هوعالم إجتماع أمريكي، يعتبر أبًا مؤسسًا لعلم الإجتماع الحديث، ومساهمًا رئيسيًا في علم الإجرام. ينظر : موقع ويكيبيديا، بتأريخ 2022/12/15 https://ar.wikipedia.org

(29) ينظر: ينظر: سماح سالم سالم وبهاء رزيقي علي و محمد سالم سالم، والخدمة الإجتماعية في مجال الجريمة والإنحراف: (ص50–51).

(30) ينظر: هجيرة ملكي، جماعة الرفاق وعلاقتها بالسلوك الإنحرافي لدى المراهق–دراسة ميدانية بثانويتي الأخوين حساني، محمد شريف بن شبيرة بوسعادة–مسيلة–(رسالة ماجستير)، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، بجامعة محمد بوضياف المسيلة (ص86–87).

(31) المصدر السابق نفسه: (ص86–87).

(32) ثورستن سيلين: هو عالم الإجتماع والإجرام الأمريكي، صاحب نظرية التفكك الإجتماعي، قام بدراسة مقارنة بين المجتمع الحضري والمجتمع الريفي، يبدو من خلال دراسته أن نسبة الجريمة في المجتمع الغير المدنية قليلة مقارنة بغيرها. ينظر: الشلال أصول علم الإجرام: (ص123).

(33) الشلال، أصول علم الإجرام: (ص 123).

(34) نسرين عبدالحميد نبيه، السلوك الإجرامي دراسة تحليلية للسلوكيات الإجرامية، دار الجامعة–الأسكندرية،2008م، (ص140–141).

(35) الشلال، أصول علم الإجرام: (ص 126–127).

(36) أدوين سذرلاند(1883–1950) : هو عالم إجتماعي أمريكي، وهو من أشهر المتخصصين في الجريمة، من أهم كتبه: (مبادئ علم الاجرام)،الذي يعد بحق إنجيل علم الإجرام. ظهرت طبعته الأولى عام (1924م)، إشتهر بنظريته في "الإختلاط التفاضلي" كما إشتهر أيضا بنظريته في نظرية "جرائم أصحاب الياقات البيضاء"، التي ضمها أكثر كتب علم الإجرام شهرة. (عبود السراج، علم الإجرام وعلم العقاب دراسة تحليلية في أسباب الجريمة وعلاج السلوك الإجرامي،،(ص318).

(37) فوزية عبد الستار، مبادئ علم الإجرام وعلم العقاب، دار النهضة العربية–بيروت،1405هـ–1985م،ط5،(ص53–54).

(38) محمد عبدالله الوريكات، أصول علمي الإجرام والعقاب(ص111).

(39) المصدر السابق نفسه، (ص111–112).

(40) ينظر: الشلال، أصول علم الإجرام: (ص141).

(41) سعد المغربي، المجرمون، المركز الإسلامي–مصر،1967،ط1، (ص261–262).

(42) سيرل بيرت(1971–1983م) : هو عالما نفسيا وعالما في علم الوراثة، قدم أيضا مساهمات في الإحصاء. وهو معروف بدراساته حول توريث معدل الذكاء. بعد وقت قصير من وفاته، فقدت مصداقيته دراساته عن وراثة الذكاء بعد ظهور أدلة تشير إلى أنه قام بتزوير بيانات بحثه، وابتكر أرتباطات في التوائم النفصلين والتي لم تكن موجودة. موقع كاليندرز : بتأريخ 12/22/ 2022.https://www.calendarz.

(43) سامية حسن الساعاتي، الجريمة والمجتمع، دار النهضة العربية–بيروت،1983،ط2،(ص 129).

(44) سعد المغربي، المجرمون: (ص262).

(45) ينظر: مخلوف محمد الاعربي، السلوك الإنحرافي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية دراسة ميداية ثانوية عجابي ومتقن شعلال بقالمة(رسالة ماجيستير)، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، بجامعة الجزائر،2006م، (ص42).

(46) سورة ق، الاية16.

(47) ينظر: نبيل محمد توفيق السمالوطي، الدراسة العلمية للسلوك الإجرامي،ص287–295.

(48) ينظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (المتوفى: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة: الثانية،دار الكتب المصرية – القاهرة 1384هـ – 1964 م، (ص295/1– ومابعدها)

(49) سورة البقرة،الايات: 35–37.

(50) ينظر: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، مفاتيح الغيب(التفسير الكبير)،الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي – بيروت1420 هـ،(3/ 451–وما بعدها).

(51) سورة طه،الايات:117–121.

(52) سورة الأعراف،الاية:22.

(53) سورة الاعراف،الاية:23،و24.

(54) سورة طه،الايات: 122–124.

(55) ينظر: جمال إبراهيم الحيدري، علم الإجرام المعاصر،دار النهضة العربية–بيروت–لبنان،ط1430،1هـ–2009م،(ص85– ومابعدها)،و ينظر: الدراسة العلمية للسلوك الإجرامي،لدكتور نبيل محمد توفيق السمالوطي،الطبعة الأولى،دار الشروق– جدة،1403هـ–1983م(ص415–416).

(56) سورة البقرة،الايات:37–39.

(57) ينظر: نبيل محمد توفيق السمالوطي، الدراسة العلمية للسلوك الإجرامي،ص287–295.

(58) سورة النساء،الايات:117–120.

(59) سورة الاعراف،الاية: 16،و17.

(60) ينظر:أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة – بيروت: 27/3.

(61) المصدر السابق نفسه: 27/3.

(62) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، مفاتيح الغيب(التفسير الكبير)،(445/2، و7/ 161).

(63) سورة آل عمران،الاية:35و36.

(64) ينظر: جمال إبراهيم الحيدري، علم الإجرام المعاصر،(ص85–ومابعدها).

(65) سورة البقرة،الاية:268،و269.

(66) سورة العنكبوت،الاية:69.

(67) سورة الرعد،الاية:28.

(68) سورة الاعراف،الاية:178.

(69) سورة الشمس،الاية:7–10.

(70) سورة ال عمران، الاية 1.

(71) أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل،،تحقيق شعيب الأرنؤوط،مؤسسة قرطبة– القاهرة،حديث رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم،(411/5)، برقم: (23536).

(72) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم،باب الصوم لمن خاف على نفسه العزوبة،(2،673،و5،1950)، بأرقام: (1806، و4778، و4789)، ومسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب إستحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنه واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم، (2/ 1018،و1019)، برقم: (1400)، وأبوداود في سننه، كتاب النكاح، باب التحريض على

النكاح،(219/2)، برقم:(2046)، وابن ماجة في سننه، كتاب النكاح، باب ماجاء في فضل النكاح،(592/1)، برقم: (1845)، والترمذي في جامعه، كتاب النكاح، باب ماجاء في فضل التزويج والحث عليه،(392/3)، برقم: (1081)، والنسائي في المجتبى، كتاب الصيام، ذكر الإختلاف على محمد بن أبي يعقوب في حديث أبي أمامة في فضل الصائم،(170/4، و57/6،و58)، بأرقام: (2142، و2143، و3207، و3208، و3209، و3210، و3211)، وأحمد في مسنده،(378/1، و424، و425، و432، و447)، مسند عبدالله بن مسعود (رضى الله عنه)، بأرقام: (3592، و4023، و4035، و4112، و4271).

(73) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، (28/1)، برقم: (52)، ومسلم في صحيحه، كتاب المساقات، باب أخذ الحلال وترك الشبهات،(1219/3)، برقم: (1599)، وابن ماجة في سننه، كتاب الفتن، باب الوقوف عند الشبهات،(1318/2)، برقم: (3984)، وأحمد في سننه، (270/4)، حديث النعمان بن بشير عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، برقم: (18398).

(74) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلي عليه،(456/1، و465، و1792/4، و2434/6)،بأرقام: (1292، و1293، و1319، و4497، و6226)،ومسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، (2047/4، و2048)، برقم: (2658)، وأبوداود في سننه، كتاب السنة، باب في ذراري المشركين،(229/4)، برقم: (4714)، والترمذي في جامعه،كتاب القدر، باب ماجاء كل مولود يولد على الفطرة،(447/4)،برقم: (2138)،وأحمد في مسنده،(233/2، و253، و275، و282، و315، و346، و393، و410، و481)، مسند، بأرقام: (7181، و7437، و7438، و7698، و7782، و8164، و8543، و9091، و9306، و10264)

(75) سورة البقرة،الاية:170.

(76) سورة الزخرف،الاية: 23.

(77) سورة البقرة،الاية:.171.

(78) رواه ابو داود في سننه، كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس،(259/4)،برقم: (4833)،والترمذي في جامعه، كتاب الزهد،(589/4)، برقم:(2378)، وأحمد في مسنده، (303/2، و334)، مسند أبي هريرة (رضى الله عنه)، برقمي:(8015)، و(8398).

(79) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد، باب المسك،(5/ 2104)، برقم: (5214)، ومسلم في صحيحه،كتاب البر والصلة والآداب، باب إستحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء،(2026/4)، برقم: (2628)، وأبوداود في سننه، كتاب الآداب، باب من يؤمر أن يجالس،(259/4)، برقم: (4829)، وأحمد في مسنده،(404،408/4)، حديث أبي موسى الأشعري(رضى الله عنه)،برقمي: (19640)،و(19677).

(80) سورة الكهف،الاية:28.

(81) ينظر: نبيل محمد توفيق السمالوطي،الدراسة العلمية للسلوك الإجرامي: (ص296-ومابعدها)، و جمال إبراهيم الحيدري، علم الإجرام المعاصر: (ص100-105).

المصادر والمراجع:

القران الكريم

1. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ) إحياء علوم الدين، دار المعرفة – بيروت.
2. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (المتوفى: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة: الثانية،دار الكتب المصرية – القاهرة 1384هـ – 1964 م.

3. أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى606هـ)، مفاتيح الغيب(التفسير الكبير)،الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي – بيروت1420 هـ.
4. أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة قرطببة – القاهرة.
5. أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، المجتبى من السنن،تحقيق عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية– حلب 1406 هـ– 1986م.
6. إسحق إبراهيم منصور، موجز في علم الإجرام وعلم العقاب، الطبعة الثانية، ديوان مطبوعات الجامعية – الجزائر 1991م.
7. جمال إبراهيم الحيدري، علم الإجرام المعاصر،الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، بيروت – لبنان 1430هـ– 2009م.
8. داود معمري، مقاربة ثقافية للمجتمع الجزائري دراسة لبعض الملامح السوسيونفسية والاقتصادية، الطبعة الاولى، دار طليطلة2009م.
9. سامية حسن الساعاتي، الجريمة والمجتمع، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية – بيروت 1983م.
10. سعد المغربي، المجرمون، الطبعة الأولى، المركز الإسلامي–مصر،1967م.
11. سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.
12. سماح سالم سالم وبهاء رزيقي علي ومحمد سالم سالم، الخدمة الإجتماعية في مجال الجريمة والإنحراف، الطبعة الأولى، دار المسيرة –عمان 2015م – 1436هـ.
13. عبود السراج، علم الإجرام وعلم العقاب دراسة تحليلية في أسباب الجريمة وعلاج السلوك الإجرامي، الطبعة الثالث، جامعة الكويت – الكويت 1985 م.
14. عدنان الدوري، أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي، مطبوعات جامعة الكويت–الكويت،1973م.
15. فوزية عبد الستار، مبادئ علم الإجرام وعلم العقاب، الطبعة الخامسة، دار النهضة العربية – بيروت 1405هـ–1985م.
16. محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة–بيروت1407هـ – 1987م.
17. محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي– بيروت.
18. محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، سنن ابن ماجه،تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر–بيروت.

19. محمد توفيق السمالوطي، الدراسة العلمية للسلوك الإجرامي، الطبعة الأولى، دار الشروق – جدة 1403هـ – 1983 م.
20. محمد شلال حبيب، أصول علم الإجرام، بدون طبع.
21. محمد عاطف غيث :قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2006م
22. محمد عبدالله الوريكات، أصول علمي الإجرام والعقاب، الطبعة الأولى، دار الوائل – عمان، 2009م.
23. محمد فتحي، علم النفس الجنائي علما وعملا، الطبعة الرابعة، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة 1969م.
24. مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري،صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي–بيروت.
25. نسرين عبد الحميد نبيه، السلوك الإجرامي دراسة تحليلية للسلوكيات الإجرامية، دار الجامعة – الأسكندرية 2008م.

الرسائل والاطاريح:

1. حسيبة بن مريم و حورية محجوبي، الإنحراف في المؤسسة التربوية دراسة حالة التلاميذ الطور الثانوي – دراسة ميدانية في ثانويات: الأمير عبدالقادر، الكواكبي، ابن الهيثم، أبوبكر بلقائد بتقرت،(رسالة ماجيستير)، كلية العلوم الإجتماعية، بجامعة باتنة،2013م.
2. عبدالله ملوكي، أثر مواقع الشبكات الإجتماعية في نشر الإنحراف السلوكي لدى الشباب – دراسة ميدانية على عينة من شباب مدينة قسنطينة – (أطروحة دكتوراه)، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، بجامعة باتنة، 2018–2019م.
3. مخلوف محمد الاعربي،السلوك الإنحرافي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية دراسة ميداية ثانوية عجابي ومتقن شعلال بقالمة(رسالة ماجيستير)، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، بجامعة الجزائر2006م.
4. هجيرة ملكي، جماعة الرفاق وعلاقتها بالسلوك الإنحرافي لدى المراهق – دراسة ميدانية بثانويتي الأخوين حساني، محمد شريف بن شبيرة بوسعادة – مسيلة – (رسالة ماجستير)،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، بجامعة محمد بوضياف المسيلة.

الدوريات

1. رشيد ناصر خليفة، السلوك المنحرف لأولاد الشوارع، مجلة واسط للعلوم الإنسانية،عدد11، 2009م.

المواقع الالكترونية:

1. موقع كالينررز : بتأريخ 2022/12/22 https://www.calendarz.2022.
2. موقع ويكيبيديا، بتأريخ 2022/12/15 https://ar.wikipedia.org.
3. موقع الميزان، بتاريخ 2023/5/23، https://www.elizaine.com.)